مخطوطات طبية عربية في جامعة اوبسالا

بقلم

فخري الدباغ*

عضو المجمع العلمي العراقي

.. في اقصى شمالي غربي أوربا ـ في البلاد الاسكندنافية ـ حيث البـرد والثلـوج والغابـات والظلام الطويل والسكون الثقيل» وحيث تأخـرت حضارة الانسان عـن الظهـور والانتعاش انتظـارا لانحسار المرحلة الجليدية من عمر الارض ، نعثـر هناك ايضا على مجموعات من مخطوطات عربيـة وخاصـة في بلاد السـويد ولاغرابة في ذلـك لان « شمس العرب سطعت على الغرب .. » ، بل انني وجدت في المتحف الوطني في كوبنهاجن عاصمة الدانمرك قطـع نقـود ومسـكوكات عربية كـان يسـتعملها بحـارة (الفايكنـج) الشـجعان المغامريـن .

وتتوزع مجموعات المخطوطات العربية بـين ثلاث مكتبات جامعية سويدية كبيرة وشـهيرة عالميا ، هي : مكتبات جامعة استكهولهم ، وجامعة لونـد ، وجامعـة أوبسالا ، وعلـى الشـكـل التالي(١) :

١ ـ في استكهولهم (المكتبة الملكية) ، يوجـد فهرست للمخطوطات الشرقية (ومنهـا العربيـة) ، من اعـداد (ريديل عـام ـ ١٩٢٣ م .

W. Riedel, Katalog Oever Kungl. Bibliotcka orientaliska. Handskrifer, (1923). Stockholm.

٢ ـ في لوند (مكتبة الجامعة) ، يوجد فهرسـت المكتبة الشرقية بجامعة (لوند الملكية) ، مـن امداد (تورنبرغ) عام ١٨٥٠ م .

C. G. Tornberg. Codices Orientales BiblioTheca Regiae, Universitatis Lundensis Recensuit. (1850), Lund.

٣ ـ في اوبسـالا (المكتبـة الملكيـة) لجامعـة أوبسالا(٢) . وفي هـذا الخصوص ، اتيحـت لي الفرصة اثناء زيارتي لجامعة اوبسلا في مهمة علمية جامعية ان ازور المكتبة وقسـم فيهـا ، واتصـفح المجلديـن المفهرسـين للمخطوطات فيها،واتصفح المجلدين المفهرسين للاطلاع ـ المخطوطات المتعلقة بالعلوم الطبيـة (من طب وبيطرة وصيدلة وادوية ونباتـات طبية) لعلني اجد من بينها ما يمكن اضافته الى ما تجمع لدينا من تراث عربي موزع فـي جميع انحاء العالـم .

نبذة عن مكتبة اوبسالا :

هي مكتبة جامعة اوبسالا الملكية . اسسـها الملك (غوستاف أدولف) في نيسان مـن عـام (١٦٢٠) ، واهداها مجموعة من المخطوطات والكتب جمعها من المقتنيات الملكية ومن الاديرة والكنائس في

* توفي الدكتور الدباغ اثر حادث سيارة عام ١٩٨١ .

١ ـ فؤاد سيزكين ، (تاريخ التراث العربي) ، ص ٧٠ ـ ٧١ .

٢ ـ انظر التقرير عن المخطوطات الشرقية في (مجلة الحضارة الاسلامية) ، العدد ٣٠ / ٢٤٤ ـ ٢٤٨ .

السويد والتي أغلقتها الدولةبعد مرحلة الاصلاح، كما والتي اغلقتها الدولة بعد مرحلة الاصلاح ، كمـا خصص لها منحة سنوية كانت بمقدار مائتي (٢٠٠) كراون سويدي آنذاك . وتحتل المكتبة حاليا بناية ضخمة منذ اوائل القرن التاسع عشر ، وتقع في مفترق الطريق المؤدي الى كلية الطب والمستشفى الجامعي من جهة ومركز مدينة اوبسالا من الجهة الاخرى .. ، وهي قبالة التل الذي عليه مركز محافظة اوبسالا سابقا والذي كان يشغله سابقا والد امين عام هيئة الامم المتحدة الاسبق الراحل (داغ همرشولد) والمدفون حاليا في مقبرة ببعد عن المكتبة حوالي نصف كيلو متر .

ومن محتويات المكتبة النادرة جدا والتي تفتخر بها ادارة المكتبة نسخة (الانجيل الفضي ؛ Codex Argenteus وهو مخطوطة العهد الجديد الذي يرجع تاريخه الى القرن الرابع الميلادي ,ترجمة الاسقف (اوليفلاس) ؛ وكذلك (الانجيل القيصري) Codex Coesareus وهو مخطوط نادر أيضا واحدث من الاول اذ يرجع تاريخه الى القرن الحادي عشر الميلادي .

وتحتوي المكتبة على مجاميع كبيرة من مخطوطات لمختلف بلدان العالم (ومنها العربية والتركية ..) ؛ وكتب قديمة وحديثة وخرائط ولوحات وصحف ونقوش بلغ عددها في السبعينات المليونين قطعة ، من بينها تسعمائة الف اطروحة علمية . وتذكر نشرة المكتبة انه لو وضعت محتويات المكتبة مرصوفة جنبا الى جنب لبلغ طولها (٥٣) كيلو مترا ، يزداد بمقدار كيلو متر كل عام .

مخطوطات اوبسالا العربية (ومنها الطبية) :

واستعرض فيما يلي ماهو موجود في مكتبة اوبسالا من المخطوطات العربية في العلوم الطبية بادئا اول الامر بالفهارس المطبوعة والمجموعة في مجلدين :

المجلد الاول :

ويضم قائمة بالمخطوطات الشرقية سوية واغلبها عربية ، ثم تركية جمعها ورتبها (تورنبرغ) عام (١٨٤٩ م) تحت العنوان التالي :

Codices Arabici, Persici, et Turcici, BiblioThecae Regiae Universitatis Uppsliens disposuit et descripsit.
C. j. Tornberg, (1849).

ويتضح من عنوان المجلد أن الفهرست يضم عنوان كل مخطوط ومؤلفه (ان وجد ؛ وبضعة اسطر مطبوعة ومنتخبة من مقدمة المخطوطة قد يتطرق فيها المحرر الى من تولى كتابة المخطوطة ايضا . وفي آخر المجلد قائمة مسلسلة (او كشاف) بكل محتويات المجلد بالنسبة الى اسماء المخطوطات والى اسماء المؤلفين (الاعلام) .

والمجلد الثاني : يتكون من جزئين :

الجزء الاول : برقم (١١٣٥) ، ويتالف من (١٦٠) صفحة بالعربية والبقية باللغات الشرقية الاخرى . صدر عام (١٩٣٠ م) .

والجزء الثاني . برقم (١٠٧٧) ، ويتالف من (٢٠) صفحة بالعربية والبقية باللغات الشرقية الأخرى . صدر عام (١٩٣٥ م) . وكلا الجزئين من وضع وترتيب (زيترستين) ، وبالعنوان الآتي :

Die Arabischen, Persichen Und Turkischen. Handschriften Der Universitätis Bibliothek Zu Uppsala, Zierzechnet und Beschreiben von K.V. Zettersteen, (1930, 35). Uppsala.

والمجلد مؤلف بالالمانية ويضم المخطوطات الشرقية ، لكل منها باب خاص . ويتبع (زيترستين) اسلوب (تورنبرغ) ايضا في تقديم وشرح كل مخطوطة ، يتبعها في آخر الكتاب دليل او كشاف بعناوين المخطوطات واسماء المؤلفين(٢) .

وفيما يلي قائمة بالمخطوطات المتعلقة بعلوم الطب التي استخرجتها من بقية المخطوطات العربية في العلوم الاخرى ؛ واغلبها ذات مواضيع دينية وفقهية ولغوية وفلسفية .. ، وساحاول ذكر اين توجد نفس المخطوطات في مكتبات اخرى ، وهل انها طبعت او حققت أم لا ، مستعينا بما تيسر لي من مصادر :

---

٢ ـ وقد فهرس (زيترستين) المخطوطات تلك في مجلة العالم الشرقي (M.O) ، العدد (٢٢) / ١ـ١٩٨ ، (١٩٢٨) والعدد (٢٩) / ١ ـ ١٨٠ ، (١٩٣٥) . (عن سيزكين) .

أ ـ كتاب (سر الخليفة وصنعة الطبيعة) ،

تاليف بلينوس الحكيم ، برقم (Vet. 39) وتسلسل : ٣٣٦) . اخذه عن (هرمس المثلث) ، ترجمة الحكيم الكبير (ساحموس القس النابلسي : (مجلد ٢ ، ص ٢٢٦) . والكتاب طبع حديثا ونشر من جملة مطبوعات معهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب .

٢ ـ كتاب (حياة الحيوان) ،

للشيخ كمال الدين محمد بن عيسى الدميري : برقم (St. 23) وتسلسل (٣٢٧) ، (ص ٢٢٦) . والكتاب مطبوع بجزئين ، طبعة بولاق في القاهرة . وهو كتاب مشهور ويعتبر من اوسع كتب الحيوان التي الفها العرب . وقد اعتمد (الدميري) في تاليفه على مصادر كثيرة جدا . ذكر الكتاب كل من : (سارتون ٣/ ١٣٤٤) و (ليكليرك ١/ ٢٧٨) و (بروكلمان ٢/ ١٣٨) .

٣ ـ كتاب (اسرار الطبيعيات في خواص النبات) ،

لابن وحشية : ابو بكر احمد بن وحشية النبطي ، برقم (Vet. 21) ; وتسلسل (٣٢٨) (ص ٢٢٧) . ومنه نسخ في مكتبات اخرى . مثل مكتبة (ويلكم) B. Welcome برقم (WMS. OR. 11)

وقد ذكره كل من : (سارثون ١/ ٦٣٤) و (ليكليرك ١/ ٣٠٧) و (فويست Wuest /٣٨ مع اربع مقالات بالالمانية) . اما بروكلمان فقد قال ان (اسرار الطبيعيات في خواص النبات) هي من (مختصرات ابن وحشية) ، وذكره تحت رقم (أوبسالا /اول /٢٣٨) اي كما اوردناه آنفا (بروكلمان ٤/ ٣٢١) .

٤ ـ كتاب (مقالات الرازي في صناعة الطب) ،

برقم (Vet.51) وتسلسل (٣٤١) ، (ص ٢٢٩) . وذكر بروكلمان (٤/ ٢٨٠) ان كتاب (سر الصناعة في الطب) للرازي الموجود في (الاسكوريال ـ ثاني ٣/ ٨٣٣) وفي (مدريد ـ اول/ ٦٠ (مطابق لمقالات الرازي في أوبسالا ومطابق لـ(تذكرة في صناعة الطب) الموجو في(برنستون/١٧٠)

ولعله نفس كتاب (ايساغوجي) الذي طبع قبل سنة في مدريد .

٥ ـ كتاب (شفاء الاسقام) ،

تاليف ابي الحسين علي بن سينا ، برقم (Vet. 57) ، وتسلسل (٣٤٤) ، (ص ٢٣٠) . وهو مطبوع بعنوان (الشفاء) بحقيق دكتور محمد قاسم ؛ دار الكاتب العربي : القاهرة (١٩٦٩ م) . ويوجد بنفس العنوان مخطوطة في دار الكتب المصرية تاليف عمر بن حسن بن عمر السينوبي الرومي الملقب بشفاني (ـ ١١٥٩ هـ) ، برقم (٦١٢ ص) (طب تيمور ١٢٢) .

٦ ـ كتاب (المصابيح السنية في طب البرية) ،

تاليف الامام الشيخ شهاب الدين القلوبي الشافعي بتيسلسل (٢٤٥) (ص ٢٣١) . وهو مطبوع . وتوجد منه تسع مخطوطات في دار الكتب المصرية بعنوان (المصابيح السنية في طب خير البرية) ، تاليف احمد بن سلامة القليوبي ، شهاب الدين ، ابو العباس (ـ ١٠٦٩ هـ) ، الاولى برقم (١١٨ ق) ، (طب ١٦٨) ، (خط ١١٩٢ هـ) . وتوجد مخطوطة منه في المكتبة القادرية في بغداد برقم (١٣٠٥) .

٧ ـ كتاب (تقديم الابدان في تدبير الانسان) ،

لابن جزلة ، برقم (Vet. 56) ، وتسلسل (٣٤٦) (ص ٢٣٢) . وهو مطبوع في بمباي (طبع حجر) عام ١٣٠٣ هـ/ ١٨٨٥ م بعنوان (تقويم الابدان في علاج اسقام الانسان) تاليف ابو علي يحى بن عيسى ، ابن جزلة . ومنه نسخ كثيرة موزعة في مكتبات العالم ، وطبع كذلك في دمشق . توجد نسخة في مكتبة اوقاف الموصل ، واحدى عشرة مخطوطة في دار الكتب المصرية بعنوان (تقويم الابدان في تدبير الانسان) تاليف يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة البغدادي ، ابو علي (ـ ٤٩٣ هـ) ، الاولى برقم (٩١ ق) ، (طب ٢١) ، (خط ٧٩٩ هـ) .

٨ ـ كتاب (الطب النبوي) ،

لشيخ ابي عبدالله محمد بن ابي بكر الشهير بابن قيم الجوزية ، برقم (St. 38) وتسلسل (٣٤٨) ، (ص ٢٣٣) ، وهو مطبوع (طبعة حلب) ، ومطابع اخرى .

٩ ـ كتاب (مقالات التميمي ابن طيفور) ،

للطبيب ابو جعفر احمد بن عيسى الهاشمي

العلوني (على يدي ابراهيم بن احمد بن زكريا) ، برقم (Vt. 32) وتسلسل (٣٥٩) ، (ص ٢٣٣) .

١٠- كتاب (قانون الزمان في تقويم الابدان) ،

تاليف ضياء الدين عبدالله ابن احمد المالقي المعروف بابن البيطار والعشاب الصيدلاني .

١١- كتاب (المغني في فن الطب) ،

للشيخ عبدالله بن احمد بن محمد ـ ابن البيطار ، برقم (Sp. 5) ، وتسلسل (٣٥٠) (ص ٢٣٤) . وهو مطبوع .

١٢- كتاب (ميزان الطبيب) ،

لابن البيطار العشاب ، برقم (Vet. 58) وسلسل (٣٥١) ، (ص ٢٣٥) ، وقد طبع .

١٣- كتاب (الادوية المنجحة) ،

تصنيف الامام ابراهيم ابن ابي سعيد المعروف بالعلايلي ، برقم (Vt. 7) وتسلسل (٣٥٢) ، (ص ٢٣٥) .

١٤- كتاب (مالايسع الطبيب جهله) ،

تصنيف الامام ابن ابي سعيد المعروف بالعلايلي ، برقم (Vet. 79) وتسلسل (٣٥٥) ، (ص ٢٣٧) .

١٥- كتاب (الجزء الثاني من كتاب المائة) ،

تاليف ابو سهل عيسى بن يحى المسيحي ، برقم (Sp. 6) وتسلسل (٣٥٣) (ص ٢٣٦) ، وهو من الكتب القيمة في الطب والتي لم تطبع بعد . وتكمن اهميته العلمية والتاريخية في ان مؤلفه هو استاذ ابن سينا في الطب . وتوجد نسخ من المخطوطة في مكتبات كثيرة اخرى نذكر منها مثلا : مكتبة المتحف العراقي ، ومكتبة احياء التراث العربي الاسلامي (في بغداد) ، وبعض النسخ ناقصة . وترد بحث عنوان (المائة في الطب) تاليف عيسى بن يحى الجرجاني المسيحي ، ابو سهل (ـ ٣٩٠ هـ) ، وتوجد نسختان في دار الكتب المصرية بالعنوان المذكور اخيرا وبرقم (٢٢٨ ق ؛ ، طب ١٨٦٨) .

١٦- كتاب (الموجز في علم الطب) ،

لابي الفضل بن احمد الشيرجي ، برقم (Vet.. 75) وتسلسل (٣٥٤) (ص ٢٣٧) .

١٧- كتاب (الباب الاول في معرفة اصول الامراض وما ينشا عنها وما ينفعها) ،

(الغالب والمغلوب) . مجهول المؤلف ، برقم (Vet. 85) ، وسلسل (٣٥٦) (ص ٢٣٨) .

المراجع

١ ـ ابو نهلة ، احمد بن عبدالمجيد (فهارس مخطوطات دار الكتب المصرية ـ المخطوطات الطبية) ، المورد ، مجلد ٩ ، عدد ٣ ، (١٩٨١ م) .

٢ ـ بروكلمان ، كارل (تاريخ الادب العربي) . ترجمة د . عبدالحليم النجار ، جزء ١ ، دار المعارف بمصر ، (١٩٧٤ م) .

٣ ـ السامرائي ، عبدالجبار محمود (التراث الطبي العربي) ، مجلة التراث الشعبي ، العددان ٩ و ١٠ ، (١٩٨١م) .

٤ ـ سيزكين ، فؤاد (تاريخ التراث العربي) ، جزء ١ ، نقله الى العربية د . فهمي ابو الفضل ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للتاليف والترجمة والنشر ، (١٩٧١ م) .

٥ ـ زيترستين ، (مجلة العالم الشرقي) ، الاعداد (٢٢) ، (٢٩) ١٩٢٨ و ١٩٢٥ م .

٦ ـ زيترستين ، (مجلة الحضارة الاسلامية ، العدد ٣٠/٢٤٤ ـ ٢٢٨ ، (١٩٢٩ م) .

7- Campheil, Donald (1926). Arabian Medicine and Its Influence on the Middle Ages. London : Kegan Paul, Trench, Trunber & Co. Ltd.

8- Ebied, R.Y. (1971). Bibliograph of Medieval Arabic and Jewish Medicine and Allied Sciences. London : Welcome Institute of History of Medicine.

9- Iskander, A. (1967). A Catalogue of Arabic Manuscripts on Medicine and Science. London : The Welcome Historical Library.